نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٥٤٣ — في بيت واحد

لما ادعى إبراهيم بن المهدي الخلافة أتى إليه المعتصم بابنه الواثق فقال : هذا عبدُك هرون . ولما استخلِف المعتصمُ قبض إبرهيم بيد ابنه ودخل عليه وقال : هذا عبدك هبة الله

قال أصحاب التواريخ : وكانت الوقعة في بيت واحد !

٥٤٤ — إلا جعلك سببا لردها عليك

في « المحاسن والأضداد » : قالت حُرَقَة[1] بنت النعمان لسعد بن أبي وقاص : لأ جعل الله لك إلى لئيم حاجة ! ولا زالت لكريم إليك حاجة ! وعقد لك المنن في أعناق الكرام ! ولا أزال بك عن كريم نعمة ! ولا أزالها بغيرك إلا جعلك سبباً لردها عليه !!

(١) حرقة : هذا اسم مرتجل غير منقول (التبريزي) . ومن قولها وهو في (حماسة أبي تمام) :

بينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرف

في البيت الأول خرم وهو كثير في شعرهم . (نتنصف) : نتخدم ، الناصف الخادم

السلامة لدينه وعرضه ، فيسود الجمود بين الناس ، وتحرم الأمة من الآراء النافعة لأصحاب الرأي فيها

فليتمطَّ بهذا الذين أصبحوا حرباً على أصحاب الرأي في عصرنا وضاقت صدورهم بكل جديد ولو كان صواباً ، وليس لهم سند في ذلك إلا الصخب واستفزاز العامة باسم الدين ، والسعي في إيذاء أصحاب الآراء في أنفسهم وأهليهم وأموالهم ، ولم يجن المسلمون من صخبهم إلا ذلك الجمود الذي خيم على الأفكار ، ووقف عقبة في سبيل الإصلاح ، فتقدمت الأمم وتأخرنا ، وضعف الدين ونشأ الإلحاد في بلادنا ، وقد استعصى الداء ، وعز العلاج ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

عبد المتعال الصعيدي

٥٤٥ — لا يبصر الكلب في أرجائها الطنبا

ابن حجة الحموي : حكى عن القاضي فخر الدين لقمان والقاضي تاج الدين أحمد بن الأثير أنهما كانا صحبة السلطان على تل العجول ولفخر الدين مملوك اسمه (الطنبا) فاتفق أنه طلب مملوكه المذكور وناداه : ياطنبا ، فقال له : نعم ولم يأته ، وكانت ليلة ممطرة مظلمة ، فأخرج فخر الدين بن لقمان رأسه من الخيمة فقال : تقول : نعم ولم أرك . فقال القاضي تاج الدين :

في ليلة من جمادى ذات أندية
لا يبصر الكلب في أرجائها الطنبا[1]

٥٤٦ — أسر متعلم غراب متكلم

في نفح الطيب :

قال عبد الله بن عمر السرخسي : بلغني أن قوماً من الغرباء قصدوا السلطان يعقوب المنصور ومعهم حيوانات معلمة ، منها أسد وغراب ، أما الأسد فيقصده من دون[2] أهل المجلس ، ويربض بين يديه ، وربما أومأ بالسجود ومد ذراعيه . وأما الغراب فكان يقول : (النصر والتمكين ، لسيدنا أمير المؤمنين) وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

أنس الشبل ابتهاجاً بالأسد ... ورأى شبه أبيه فقصد
انطق الخالق مخلوقاته ... شهدوا والكل بالحق شهد[3]
أنك الخيرة من صفوته ... بعد ما طال على الناس الأمد

فأعطاهم وكساهم ، وأحسن جباءهم . وبلغني أن قوماً أتوه بفيل من بلاد السودان هدية فأمر لهم بصلة ولم يقبله منهم . وقال : نحن لا نريد أن نكون أصحاب الفيل

(١) للحماسي (مرة بن محكان التميمي) وقبله :

يارب البيت قوى غير صاغرة ... ضمى إليك رحال القوم والقربا

(أندية) جمع ندى على غير قياس أو شاذ أو تكسير نادر ، ذلك بعض أقوالهم في هذا الجمع ... (الطنب) حبل البيت (القرب) مثل كتب جمع قراب السيف

(٢) أستعير (دون) للتفاوت في الأحوال والرتب فقيل : زيد دون عمرو في الشرف والعلم . واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطى حكم إلى حكم . قال الله : لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين (الكشاف)

(٣) أجاز النحويون إدخال الألف واللام على بعض وكل إلا الأصمعي فانه امتنع من ذلك قال أبو حاتم : قلت للأصمعي : رأيت في كلام ابن المقفع : (علم كثير ، ولكن أخذ البعض خير من ترك الكل) فأنكره أشد الانكار ، وقال : كل وبعض معرفتان فلا تدخلهما الألف واللام لأنهما في نية الاضافة (المصباح) كل وبعض معرفتان ، ولم يحك عن العرب بالألف واللام وهو جائز ، لأن فيهما معنى الاضافة أضفت أو لم تضف (اللسان)